20 me. année — 49

Le Caire 28—1— 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

ثمن الاشتراك عن سنة
في مصر والسودان ٥٠
في سائر الممالك الأخرى ٦٠ مليما
ثمن العدد ٢٠ مليما

للإعلانات
يتفق عليه مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٩ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٢٨ يناير سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

فدائيون وأنانيون . . .

ما أشبه بني آدم بنبات الأرض ! يتفق في التربة والغذاء والجو ، ويختلف في اللون والطعم والرية . في الحقل الواحد تجد الطيب والخبيث ، والحلو والمر ، والنافع والضار ، والصلب والهش ، والمستقيم والمعوج ، والثمر والعقيم . وهذا الاتفاق وذلك الاختلاف تجدهما في بني الإنسان على أوضح صورة . ها نحن أولاء ، طينتنا من ثرى الوادي ، وغذاؤنا من خير النيل ، وهواؤنا من جو مصر ؛ ولكن فينا من يؤلم ولا يلذ كالعوسج ، ومن يروق ولا يثمر كالصفصاف ، ومن يضر ولا ينفع كالهالوك ، ومن يرتفع ولا يستحق كالمليق . أما المصطفون الأخيار فهم كالفواكه والرياحين قلة قليلة . . منا العيون التي تتجسس للعدو ، والأيدي التي تعمل مع العدو ، والألسن التي تدعو إلى العدو . ومنا الأوغاد الذين يقضون أيامهم اللاهية عكفا على الفحش ينفقون أموالهم التي استقطروها من عرق الفلاح ودمه ، في الخمر والقمر والنساء ، وأبناؤنا الشباب يقاتلون العدو وجها لوجه وهم جياع ! ومنا الأنذال الذين كسبوا المال وخسروا الشرف ، وشروا الجاه وباعوا الضمير ، فظلوا بيننا عمائيل للإثم والبلادة ، يسمعون عن فظائع الإنجليز في القتال ، وعن بطائع الفدائيين في القتال ، وكأن القتال ليس من أرض الوطن ، وكأن الفدائيين ليسوا من شباب الأمة ! أما البررة الأطهار فهم صفوة الخير المغلوب بين هذا الشر الغالب ! هم أولئك الشباب الجامعيون الذين نذروا دماءهم الزكية لله ولمصر . يقتلون مستبسلين ، ويُقتلون مستشهدين ، لا يتقون عرض الحياة لأنهم يستقبلون وجه الموت ، ولا يطمعون في جزاء الدنيا لأنهم يقنعون بثواب الآخرة

هم أولئك الفدائيون المترفون الذين رفضوا بوطنهم أن يُحتل ، وبشعبهم أن يُذل ، فزهدوا في عيش الميش ، ورغبوا عن سلام الأمن ، وعاشوا مع الفلاحين في قرى القنال ، يطعمون أغلظ الطعام ، ويشربون أكدر الشراب ، ويفرشون أخشن الفراش ، ويستعيضون عن الحور والدعن بالشجر يطلون به أجسادهم المرهفة ليقيها برد الشتاء وقر الشتاء ، ثم يكمنون للعدو الباغي عراة في فتوات الحقول وأخاديد الأرض ؛ حتى إذا شاء القدر أن يسخر من الامبراطورية العجوز ، ساق قطيعا من أغنامها الحمر إلى الجزيرة الفتية الجائعة ، فيلتقي الإيمان والكفر ، والشجاعة والجبن ، والفداء والأثرة ؛ وتغلب الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله ، فيجزع (أرسكين) ، ويجزع (تشرشل) ، وتسيل شوارع لندن ومسالك القرى بالدبابات والمصفحات والجنود ؛ ثم تكون عاقبة هذا الجيش العرمرم والعتاد الضخم هزيمة مخزية تشبه الصفعة على القفا العريض ، أو البصقة على الوجه الصفيق !

هؤلاء المجاهدون الأبطال الذين أقضوا مضجع انجلترا وأيدوا حق مصر ، لا يرجون من قومهم غير السلاح ! فهل يستجيب أغنياؤنا الطاغون لهذا الرجاء ؟ إنك لا تحيي الموتى ولا تُسمع الصمّ الدعاء !

احمد حسن الزيات